فضائل وأسرار وبركات

للبسملة أسرار وبركات، يبدأ بها كلٌّ منا حياته اليومية، ويعايشها في كل شئونه ونشاطاته، مستعينًا بذكرها تيمنًا بسلامة المقصد، وجودة الأداء، وحسن ختام الأعمال.

وقد رأينا أن نذكر هنا بعضًا مما قيل وكتب في فضل البسملة :

فعن أبي هريرة – رضي اللَّه عنه – قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **الحمد لله رب العالمين سبع آيات، بسم اللَّه الرحمن الرحيم إحداهن – وهي** (أي الفاتحة) **السبع المثاني والقرآن العظيم،و هي أم الكتاب وفاتحة الكتاب** ». وقال: « **فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم اللَّه الرحمن الرحيم** »[1] .

وعن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي فدعاني رسول اللَّه ﷺ فلم أجبه حتى صليت. قال: فأتيته فقال: « **ما منعك أن تأتيني؟** ». قال: فقلت: يا رسول اللَّه ، إنِّي كنت أصلي – قال: « **ألم يقل اللَّه تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] **؟**» – ثم قال: « **إني لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن الكريم قبل أن تخرج من المسجد** » – قال: فأخذ بيدي وقال: « **الحمد للَّه رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته** » .

[رواه البخاري].

فالفاتحة أعظم سورة في القرآن الكريم، وبسم اللَّه الرحمن الرحيم إحدى آياتها.

---

(١) ورد بنحوه في كنز العمال ج ١ برقم (٢٥٠٥).

والبسملة كلمة منحوتة من (بسم اللَّه الرحمن الرحيم). (والنحت) باب من أبواب الصياغة في اللغة العربية - وهو اختصار كلمات الجُمل إلى كلمة واحدة، ونأتي بأمثلة لذلك: لا حول ولا قوة إلا باللَّه : (حوقلة).. سبحان اللَّه العظيم : (سبحلة).. حي على الصلاة - حي على الفلاح : (حيعلتان) وإذا قال شخص: لا إله إلَّا اللَّه، فقد (هلَّل).

والبسملة هي أول آيات سورة الفاتحة، وقد وردت في أول كل سورة من سور القرآن الكريم، ولكنها لا تعتبر ضمن كل سورة، ولم ترد في أول سورة التوبة ، ولكنها وردت مرتين في سورة النمل - مرة كالمعتاد في أول السورة، ومرة في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠].

ولهذا تعتبر ضمن سورة الفاتحة، وآية مستقلة في أوائل السور وليست ضمنها، وبعض آية في سورة النمل، وعدد سور القرآن ١١٤ - فتكون البسملة قد وردت ١١٤ مرة في القرآن الكريم.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : إنها آية من الفاتحة - كما روى عنه ﷺ أنه كان يجهر في الصلاة ببسم اللَّه الرحمن الرحيم.

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه عن أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وفي غيرها من الآيات(١).

وفي فضل كتابة البسملة - روى الشعبي أن رسول اللَّه ﷺ كان يكتب (باسمك اللهم) حتى أُمر أن يكتب (بسم اللَّه) فكتبها، فلما نزلت ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ ﴾ [الإسراء: ١١٠] كتب (بسم اللَّه الرحمن)، فلما نزلت: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ كتبها.

وقال سعيد بن أبي سكينة: بلغني أن علي بن أبي طالب - كرم اللَّه وجهه - نظر إلى رجل يكتب « بسم اللَّه الرحمن الرحيم » فقال له: « جوِّدْها فإن رجلًا جوَّدَها فغفر له »(٢).

ومن فضائل البسملة : أن الشرع ندب إلى ذكرها في أول كل فعل، كالأكل والشرب،

---

(١) البسملة بين أهل العبارة والإشارة - ص ١٤ .

(٢) تفسير القرطبي - ص ٨٠ .

والنحر، والجماع، والطهارة، والنوم، والشروع في السفر.. إلى غير ذلك من الأفعال، ونأتي ببعض الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية الدالة على ذلك:

قال ﷺ : « **سَتْر ما بين أعين الجنِّ وعوراتِ بني آدم أن يقول الرجلُ المسلمُ إذا أراد أن يطرحَ ثيابَه (بسم اللَّه الذي لا إله إلَّا هو)**[1].

وقال: « **من قال** (يعني إذا خرج من بيته) : **بسم اللَّه توكلت على اللَّه، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه، يقال له: كُفيت ووُقيت وهُديتَ وتنحَّى عنه الشيطان** »[2].

وقال أيضًا ﷺ : « **إذا دخل الرجل بيته فذكر اللَّه تعالى عند دخولِه وعند طعامِه قال الشيطانُ: لا مبيتَ لكم ولا عشاءَ. وإذا دخل ولم يذكر اللَّه تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيتَ. وإذا لم يذكر اللَّه تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيتَ والعشاءَ** »[3] وذكْرُ اللَّه تعالى المقصود هنا هو : (بسم اللَّه الرحمن الرحيم).

وعند بدء الوضوء يستحبُّ البسملةُ – لما جاء في مسند أحمد من حديث النبي ﷺ : « **لا وضوء لمن لا يذكر اسم اللَّه عليه** ».

وعند الأكل – فقد قال رسول اللَّه ﷺ لربيبه عمر بن أبي سلمة: « **قل : بسم اللَّه، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك** » رواه مسلم.

ومن حديث عائشة – رضي اللَّه عنها – قالت: قال رسول اللَّه ﷺ : « **إذا أكل أحدُكم فليذكر اسمَ اللَّه تعالى في أوله، فإن نسى أن يذكرَ اسمَ اللَّه في أوله فليقل: بسم اللَّه في أوله وآخره** ». رواه أبو داود والترمذي.

وعند الجماع : عن ابن عباس – رضي اللَّه عنهما – عن النبي ﷺ قال: « **لو أن أحدَكم أراد أن يأتي أهله قال: بسم اللَّه – اللهمَّ جنبنا الشيطانَ وجنب الشيطانَ ما رزقتنا – فإنه إن قُدر بينهما ولدٌ لم يضره الشيطان أبدًا** » رواه البخاري ومسلم.

وعند الذبح قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام: ١١٩] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

---

(١) رواه ابن أبي السني .

(٢) رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن .

(٣) رواه مسلم عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما .

وعند دخول المسجد : كان ﷺ يقول: « **أعوذ باللَّه العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم صلِّ على محمد وآل محمد – اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يقول: بسم اللَّه، ويقدم رجله اليمنى في الدخول** ».

وعند الخروج : نفس كلمات الدخول ولكن يقول: « **وافتح لي أبواب فضلك** » بدل رحمتك .

فذكْرُ اسم اللَّه صيانة تامة من الشيطان، وحفظ كامل منه – فقد شكا عثمان بن أبي العاص وجعًا في جسده – فقال له الرسول ﷺ : « **ضع يدك على الذي تألمُ من جسدِك وقل: بسم اللَّه ثلاثًا ، ثم قل – سبعًا – : أعوذُ بعزةِ اللَّه وقدرته من شرِّ ما أجدُ وأحاذر** » رواه مسلم.

ذكر الأستاذ عبد الرزاق نوفل في كتابه (الرحمن الرحيم) صفحة ٣٠ ما يلي:

فيا ترى لو استجاب الإنسان لذلك (يقصد قول بسم اللَّه الرحمن الرحيم) كم يذكر اللَّه في يومه وليلته؟.. وكم يرجو رحمته؟.. إن الإنسان إذا صحا من نومه فقد بدأ يقظته فلابد أن يبدأها بهذه الآية الشريفة، فإذا قام من فراشه فقد بدأت مغادرته له وبذلك وجب عليه أن يتلوها، فإذا سار وجبت تلاوتها، فقد بدأ سيره، ولابد أن يبدأ وضوءه، وكذلك صلاته، فإذا تناول فطوره بدأه بتلاوتها، وعندما يرتدي ملابسه فهو سيبدأ بها، وإذا غادر منزله فإنما سيبدأ طريقه إلى وجهته ، ولذا يجب أن يبدأ بها ، فإذا وصل إلى مقره وبدأ عمله كانت تلاوة الآية الكريمة واجبة قبل أن يبدأ، فإذا بدأ الكلام أو الكتابة كانت: بسم اللَّه الرحمن الرحيم.